الدرس الخامس: الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية

أحكام الهمزة(1) التحقيق والخفيف (التسهيل، والإبدال، والنقل، والحذف):

أهداف الدرس:

-تذكير الطالب بمفهوم الهمزة وبمخرجها، وصفاتها.

-إدراك الطالب لصعوبة نطق الهمزة.

-استنتاج الطالب لطريقة تمكنه من تخفيف الهمزة.

-التعرف على الكيفيات المختلفة لتخفيف الهمزة من تسهيل، وإبدال، ونقل، وحذف، وعلى مواضع ذلك في مقابل تحقيقها.

تمهيد:

التحقيق والتخفيف مصطلحان متعلقان بالهمزة. التحقيق أصل والتخفيف فرع عليه.

أولا/التحقيق: مصدر حقّق يحقّق تحقيقا: إذا أتى بالشيء على حقّه من غير زيادة فيه ولا نقصان. وتحقيق الهمزة يكون بنطقها منبورة. وهو غالب على تخفيفها في قراءة القرآن، ومعظم القراء يميلون إلى ذلك وإن خفّفوا أيضا. وفي الحقيقة هذه الظاهرة اللغوية-تحقيق الهمزة-حاضرة في مختلف البيئات اللغوية العربية وإن كانت منسوبة إلى أهل نجد عامة، والتميميّين خاصة.

من أمثلة تحقيقها في القرآن قوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ التغابن/12. وقوله: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ البقرة/14. وقوله: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الأنعام/17.

ثانيا/التخفيف: مصدر خفّف يخفّف تخفيفا، وهو ضدّ التثقيل. أما عن سببه فهو كون الهمزة من أصعب الأصوات العربية - إن لم تكن أصعبها- نطقا. وهي صوت شديد مجهور عند علماء العربية القدامى، ومهموس عند أكثر المحدثين. أما إبراهيم أنيس فيرى أنه صوت شديد لا هو بالمهموس ولا هو بالمجهور (الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس). أم عن مخرجها فهي أبعد الأصوات مخرجا (أقصى الحلق وبعده الهاء، ثم في وسط الحلق العين والحاء، ثم في أدناه الغين

والخاء). عند النطق به يحدث انحباس تام للهواء يتلوه انفجار. كل ذلك يؤدي إلى المشقة في النطق به. وقد نُسب لسيبويه أن الهمزة " نبرة في الصدر تخرج باجتهاد"(الكشف عن وجوه القاءات وعللها للقيسي). إذن الهمزة صوت من الصعب التلفظ به خلافا لباقي الأصوات. تلك الصعوبة في النطق بالهمزة دفعت العرب إلى تخفيفها بسبل شتى؛ إما بتسهيلها، أو بإبدالها، أو بنقل حركتها، أو بحذفها.

1/ التسهيل: أوما يعرف بجعل الهمزة بين بين؛ أي جعل الهمزة المتحركة بين الهمزة المحققة والحرف الذي منه حركتها. فتنطق بين الهمزة والألف إذا كانت مفتوحة، وبين الهمزة والواو إذا كانت مضمومة، وبين الهمزة والياء إذا كانت مخفوضة(مكسورة). ومخرج هذه الهمزة عند ابن الجزري دون الهمزة المحققة، وأبعد من مخرج الهاء؛ أي: بينهما. وهذه الهمزة –المسهلة-لا تكون في أول الكلام. والنطق بها مسهلة صعب تمثله لدى الدارسين حتى وصفه بعضهم بالحالة الغامضة لنطق الهمزة.

مثال تسهيل الهمزة: قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ البقرة/16. سهّل الهمزة الثانية من (ءَأَنذَرۡتَهُمۡ) كل من نافع وابن كثير، وأبو عمرو.

تطبيق: تحقيق الهمزة وتخفيفها بالتسهيل

تحقيق الهمزة: وذلك في قوله تعالى:

﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ﴾ الإسراء/5

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ﴾ الكهف/1-2.

﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴾ الدخان/13.

﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴾ الواقعة/9.

تخفيف الهمزة بالتسهيل: وذلك في قوله تعالى:

-ملاحظة: الهمزة المسهلة جُعل تحتها خط-

﴿ يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ النازعات/10. سهّل الهمزة الثانية ابن كثير، ونافع رواية ورش، ويعقوب رواية رويس.

﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ يس/10.

﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾ آل عمران/15. سهّل الهمزة الثانية من (أَؤُنَبِّئُكُم) نافع وابن كثير، وأبو عمرو.

﴿ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ الصافات/16. سهّل الهمزة الثانية ابن كثير ونافع رواية ورش، ويعقوب رواية رويس.